القصيدة القرآنية
التأثيل، التنظير، الإِجراء

أ.د. علي كاظم محمد علي المصلاوي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

The Qur'anic Poem: Origins, Theory, and Procedure

Prof. Dr. Ali Kazim Muhammad Ali Al-Maslawi
University of Karbala/College of Education for Human Sciences

ملخص البحث

من أشكال الإِفادة من القرآن الكريم ما نجده عند من عدد الشعراء حين يستغرق في استيحاء النصوص القرآنية فيحيل نصه إلى فسيفساء قرآنية أطلقنا عليها مصطلحًا هو: (القصيدة القرآنية) ويمكن تعريفها بالقول: إنها القصيدة التي اتخذت من القرآن الكريم منطلقا لصياغة موضوعها فاتكأت عليه مستوحية ومضمِّنة ومرمِّزة وموظِّفة معانيه وألفاظه وشخصياته وقصصه من بدء القصيدة حتى نهايتها، بل يتعدى الأمر إلى صياغة عنوانها أيضًا وهذا الأمر قد يتمُّ بقصديَّة ووعي من الشاعر أومن دونهما.

وهذه القصيدة يمكن وصفها بالتامة الكلِّيَّة. ولعلها أقل اشتهارًا من القصيدة القرآنية غير التامة الجزئية الشائعة في كثير من القصائد وبخاصة المتعلقة برثاء الحسين عليه السلام وما جرى عليه وعلى أولاده وعياله من قتل وسبي وأهل البيت عليهم السلام بشكل عام.

على أن لا يفهم خلو هذه القصيدة من المؤثرات والمرجعيات الأخرى ولكنها منحسرة أمام هيمنة القرآنية واستحواذها على النص بشكل واضح.

وجاء هذا البحث ليستجلي هذا المصطلح منظرين له ولأَنواع تشكله في قصائد الشعراء بوجه عام، ثم اخترنا قصيدة قرآنية للشاعر حازم رشك التميمي لتكون محلَّ الإجراء والتحليل و كان قبل ذلك كلِّه اعتنينا بالتأثيل التاريخي للمصطلحات المقاربة له في المشغل النقدي العربي القديم وصولا إلى الحديث لنستكمل الصورة عنه، وأشفع ذلك كله بخاتمة ضمت أهم المرتكزات التي أقرها البحث أو توصل لها.

Abstract

One of the forms of benefiting from the Holy Quran is found in a number of poets, who delve deeply into the inspiration of Quranic texts, transforming their text into a Quranic mosaic , to which we coined the term "Quranic poem." It can be defined as a poem that takes the Holy Quran as a starting point for formulating its subject matter, drawing inspiration from it, including, symbolizing, and employing its meanings, words, characters, and stories from the beginning of the poem to its end. This even extends to formulating its title and it may be done intentionally or unintentionally and consciously or unconsciously on the part of the poet.

This poem can be described as 'complete'. It is perhaps less well-known than the incomplete, partial Qur'anic poem, especially those relating to the eulogy of al-Husayn (peace be upon him) and the killing and captivity that befell him, his children, and Ahl al-Bayt (peace be upon them) in general. This poem should not be understood as devoid of other influences and references, but rather as being eclipsed by the dominance of the Qur'anic tradition and its clear dominance over the text.

This research came to explore this term, theorising it and the types of its formation in the poems of poets in general. Then we chose a Qur'anic poem by the poet Hazem Rashk Al-Tamimi to be the subject of the procedure and analysis. Initially, we were concerned with the historical rooting of the terms similar to it in the ancient Arab critical workshop, arriving at the modern one, to complete the picture of it. All of that was accompanied by a conclusion that included the most important foundations that the research approved or reached.

أولا:(القصيدة القرآنية): التأثيل:

لابدَّ لكلِّ مصطلح من جذور ومقاربات مصطلحية اقتربت منه، أَو تداخلت معه حتى ظهر، وفي الغالب ما يأتي المصطلح نتيجة ظروف ثقافية تساعد على تنضيجه، ومقبوليته لأبناء ذلك العصر، ولما تختلف الظروف والرؤى النقدية يظهر مصطلح آخر يبنى عليه، أو يهمل لعدم استعماله نتيجة انتهاء صلاحيته أو جدواه.

فحين البحث عن مقاربات مصطلح (القصيدة القرآنية) وجدنا في مذخرنا النقدي القديم مصطلحًا اقترب أحد معانيه أو تعريفاته منه اقترابًا يمكن التنويه به وهو (التوجيه)، وهو مصطلح ظهر متأخرًا مع شيوع الفنون البديعية وتولُّع الشعراء بها، أما قبل ذلك فلا نجد من أشار إليه.

و(التوجيه) حاله حال كثير من المصطلحات يتداخل في مفهومه مع مصطلحات أُخر كالتورية والإبهام و والاحتمال، مما يدلُّ على اختلاف مفهومه بين النقاد الذين تعرضوا له، ولا نريد الخوض في هذه المصطلحات والفروقات المفاهيمية بينها، لأنها بمجموعها تتعلق بالمعنى على مستوى الجملة أو البيت الواحد وإِذا توسَّع فيكون على بضعة أَبيات ويشمل هذا مصطلح (الاقتباس)، في حين وجدنا (التوجيه) يتجه إِلى هذا المعنى مثلما يتوجه إِلى القصيدة الكاملة وهذا ما سنهتم بتوضيحه وعرضه..

وكان أول من أشار إِليه بالمعنى الذي نذهب إِليه صفي الدين الحلي (ت٧٨٠هـ) في كتابه شرح الكافية البديعية إذ عرف التوجيه بقوله: (أن يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام أو جملة من الأسماء إِلى أسماء متلائمة اصطلاحًا من أسماء أعلام، أو قواعد علوم، أو غيرها، توجيهًا مطابقًا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي، بخلاف التورية.)[1].

وهذا التعريف اختلف عن سابقيه حين نقله صفي الدين الحلي (نقلة مختلفة جعلت من جاء بعده يحذو حذوه في تعريفه له، وسار في منحى

مغايرٍ لكل من تحدث عن التوجيه... وكان أول من وضع حدًا بين التورية والتوجيه وفصَّل، وهو بذلك يعد أول من عرَّف فن التوجيه تعريفًا علميًا مستقلًا بذلك عن غيره من الفنون البديعية)[٢].

وممن سار على نهجه وتبنَّى التعريف السابق ابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ) في كتابه أنوار الربيع، وقد عرض إشكالات المصطلح وتداخلاته مع المصطلحات الأُخرى بقوله: (وأما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي، والخطيب والطيبي اسم لمسمى الإبهام المتقدم ذكره، وهو إيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين لا يتميَّز أَحدهما عن الآخر، كالمديح والهجاء وغيرهما، والإبهام عند هؤلاء: اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى). ثم أعقب قائلا: (وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الإبهام اسما لإيراد الكلام محتملا لمعنيين متضادين، لأنهم رأوا أن هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه... وجعلوا التوجيه عبارة عن أن يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه أو جمله، ويوجهها إِلى أسماء متلائمة من أسماء الأَعلام، أو قواعد العلوم، أو غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية. وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافا لمن أدخله فيها). ثم يذكر صاحب التعريف أو الحدّ بقوله: (وهذا الحدُّ للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي، وعليه نسج بيت بديعيته، وهي نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن، وعلى منواله نسج ابن حجة بديعيته، وكذا الشيخ عبد القادر الطبري، والعلوي، وهو الطريق الذي سلكتُه أنا أيضاً في بيت بديعيتي..)[٣].

ويتَّضح مما تقدم انَّ هذا المصطلح هو نتاج البديعيات وشرحها، فالذين جاؤوا به هم شعراء ونقاد في الوقت نفسه، وقد تبنوه تمثيلا وتقعيدا[٤].

والواضح أيضًا إنَّ هذا المصطلح ليس خاصًا بالقرآن وإنّما

يشمل أسماء الأَعلام وجميع أصناف العلوم ومصطلحاتها. كما أن هذا المصطلح ظل متأرجح المفهوم ومتداخلًا مع غيره وبخاصة مصطلح التورية،وهذا ما نجده في تعليقات المقري (ت١٠٤١هـ) حين أراد الاستشهاد ببديعية ابن جابر الأندلسي (ت ٧٨٠هـ) اذ قال: (من محاسنه أيضاً البديعية المشهورة، وهي المعروفة ببديعية العميان، ولو لم يكن من محاسنه إلا قصيدته التي في التورية بسور القرآن ومدح النبي ﷺ لكفى وهي من غرر القصائد،...)[٥] فلم يقل في التوجيه بسور القرآن وكأَنَّه يختلف مع صفي الدين الحلي ومن تبعه في التعريف المتقدِّم.

ومنهم ابن معصوم الذي قال عن هذه القصيدة أيضًا: (ولابن جابر قصيدة في التوجيه بجميع أسماء السور مدح بها النبي ﷺ وأولها:

في كل فاتحة للقول معتبره
حق الثناء على المبعوث بالبقره

ثم يعقب: (وهي قصيدة طويلة،...وعارضها جماعة فما شقُّوا لها غبارا)[٦].

وقد وافق ابن معصوم المقري بل إِنَّهُ تبنى رأيه وهو: إنَّ هذه القصيدة على طولها كانت إِحدى غرر الشاعر ابن جابر، والذين عارضوها لم يستطيعوا الاتيان بأحسن وأجود مما جاء به[٧].

والظاهر على هذه القصيدة التي أتت على أَسماء سور القرآن بصورة متسلسلة واحترافية أَنَّ غاية ناظمها ابداعية إِذ لم يسبقه أحد من الشعراء إِلى عمله هذا، وهو مدح الرسول ﷺ من طريق استثمار ما تدره أسماء السور القرآنية من معان، وغاية تعليمية لتسهيل حفظ هذه الاسماء المباركة انطلاقا من أَنَّ الشعر أعلق في الذهن وألذُّ في السمع من النثر. والمعلوم عن تلك الحقبة اهتمامها بالمنظومات الشعرية للعلوم كافة.

ويذكر المقري من معارضيها ولم يذكر اسمه: ومن معارضاتها قول بعضهم:

"بسم الإله افتتاح الحمد والبقره
مصلياً بصلاة لم تزل عطره
على نبي له الرحمن ممتدح
في آل عمران أيضاً والنسا ذكره
كذا بمائدة الأنعام فضّله
ووصفه التم في الأعراف قد نشره
أنفاله نزلت أيضاً براءة من
يحبّه وهو مشغول بما أمره"

ثم يذكر من سلك على نهجها ومنوالها بغير قافيتها قال: وممّن سلك هذا المنهج الشيخ القلقشندي إذ قال:

"عوّذت حبّي برب الناس والفلق
المصطفى المجتبى الممدوح بالخلق
إخلاص وجدي له والعذر يقلقني
تبّت يدا عاذل قد جاء بالملق"[٨]

وبعد إن يذكرها قال: (وهذه القصيدة وإن لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جابر فهي ممّا يتبرك به، والأعمال بالنيات)[٩].

والجديد في هذه القصيدة إنّ ناظمها قد بدأ بعكس التسلسل المعروف للسور القرآنية أي بدأ بسورة (الناس) وانتهى بسورة (الفاتحة)، ودلَّت على امكانية ومهارة كبيرة للقلقشندي وقد أنهاها بقوله:

"فأنت فاتحة الأنبا وخاتمهم
وكلّهم قد أتوا بالودِّ والملقِ
والقلقشندي محبّ قال سيرته
في مدح خير الورى الممدوح بالخلق
فاقبل هدية عبد أنت مالكه
وانظر إليه فإنّ العبد في قلق
صلى عليك إله العرش ما طلعت
ورقا على فنن والورق في الورق"[١٠]

ثم يذكر المقري أُخرى ليصل إلى أَنَّ هذا اللون لم يقتصر على الشعر وانَّما شمل النثر أيضا فيذكر ذلك بقوله: (وتذكرت بهذا الموضع خطبة القاضي أبي الفضل عياض التي ضمّنها سور القرآن على المهيع الماضي آنفاً، وهي: الحمد لله الذي افتتح بالحمد كلامه، وبين في سورة البقرة أحكامه، ومد في آل عمران والنساء مائدة الأنعام ليتم إنعامه، وجعل في الأعراف أنفال توبة يونس وألر كتاب أحكمت آياته بمجاورة يوسف الصدّيق في دار الكرامة، وسبّح الرعد

بحمده، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، ليؤمن أهل الحجر أنّه إذا أتى أمر الله سبحانه فلا كهف ولا ملجأ إلاّ إليه ولا يظلمون قلامة، وجعل في حروف كهيعص سرّاً مكنوناً قدم بسببه طه ﷺ على سائر الأنبياء ليظهر إجلاله وإعظامه، وأوضح الأَمر حتى حج المؤمنون بنور الفرقان والشعراء صاروا كالنمل ذلاً وصغاراً لعظمته، وظهرت قصص العنكبوت فآمن به الروم، وأيقنوا أنّه كلام الحي القيّوم،...)[١١] ويسردها كلَّها وهي طويلة؛ ثم يأتي بخطبة أُخرى على هذا المنوال وهي لأبي جعفر الطنجالي منها: (الحمد لله الذي افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة ليصطفي من آل عمران رجالاً ونساء وفضّلهم تفضيلاً، ومدّ مائدة أنعامه ورزقه ليعرف أعراف أنفال كرمه وحقّه على أهل التوبة وجعل ليونس في بطن الحوت سبيلاً، ونجّى هوداً من كربه وحزنه، كما خلّص يوسف من سجنه وجبّه، وسبّح الرعد بحمده ويمنه،...)[١٢].

وهي طويلة أيضا،ثم يعود إلى ابن جابر وشعره ثم يرجع ويقول: ((وقد وقفت للكفعمي (ت٩٠٥هـ))[١٣] رحمه الله تعالى في شرح بديعيته على خطبة وقصيدة من هذا النمط. قال رحمه الله تعالى ما نصه:

ولنختم الخاتمة بخطبة وجيزة، في فنها عزيزة، وجعلناها في مدح سيد البرية، وتورياتها في السور القرآنية، فكن لسورها قارياً، ولمعارجها راقياً، وعلّ وانهل من شرابها السكري، وفكه نفسك بتسجيعها النميري، وهي هذه:

الحمد لله الذي شرّف النبي العربي بالسبع المثاني وخواتيم البقرة من بين الأنام، وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة النعام، ومنحهم بأعراف الأنفال وكتب لهم براءة من الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي نجّى يونس وهوداً ويوسف من قومهم برعد الانتقام، وغذى إبراهيم في الحجر بلعاب النحل ذات

الإسراء فضاهى كهف مريم عليها السلام، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله الذي هو طه الأنبياء وحج المؤمنين ونور فرقان الملك العلام، فالشعراء والنمل بفضله تخبر، ولقصص العنكبوت الروم تذكر، ولقمان في سجدته يشكر، والأحزاب كأيادي سبا تقهر، وفاطر يس لصافّاته ينصر، وصاد مقلة زمره تنظر الأَعلام، فآل حم بقتال فتحه في حجرات قافه قد ظهرت، وذاريات طوره ونجمه وقمره قد عطرت، وبالرحمن واقعة حديده يوم المجادلة قد نصرت، وأبصار معانديه في الحشر يومي الامتحان حسرت،...))[١٤].

ثم يذكر بعدها القصيدة على وفق ما ذكره الكفعمي: (ولنشفع هذه الخطبة بقصيدة على سور القرآن، في مدح سيد ولد عدنان، يحسن هنا أن ننضي عن فرائد نفائسها لطلابها، ما أغدف من خمرها وستورها، ونجلّي عن خرائد عرائسها لخطابها، ما أسدف من غررها في خدورها، فانظر إِلى سور أبياتها وصور توريتاها، ثم ادعهن يأتينك سعياً، فحفظاً لها ووعياً،... ومنها:

يا كهف مريم أنت طه الأنبيا
والحج ثم المؤمنون الأفضل
يا نور يا فرقان يا من مدحه
نطقت به الشعراء وهو المرسل
والنمل في قصص الحديث به دعت
وعليه نسج العنكبوت مسدل
والروم تتلو اسمه ولكم به
لقمان حقا في المضاجع يسأل)[١٥]

والظاهر إنَّ هذا اللون من النظم والنثر كان شائعًا في تلك الحقبة ومن نتاجاتها وظروفها،وقد أعجب المقري به إِلى الحد الذي تتبعه في نماذجه الشعرية والنثرية؛ أما ابن معصوم فاستشهد بأبيات أعجبته تجلى فيها التوجيه بسور القرآن الكريم ولم تكن غاية أَن ينظموا مدونة لأسماء السور وإنَّما الإِفادة مما تدره من معان تجعل النص أكثر إيحائية ودهشة فضلًا عن شدها المتلقي، وما أحسن قول الآخر:

"لي عبرة في المرسلات ومهجة
في النازعات ومقلة في هل أتى"

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي:

"في النازعات غدا من باب يعشقكم
والعاديات عليه منكم الحدقُ
وبالحديد تلاقوه إذا انفطرت
أكباده وهو بالإخلاص يحترقُ
والذاريات جفوني حشوها أرق
والمرسلات على الخدين تستبقُ"

وقول الآخر:

"إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده
فوالعصر إن العاشقين لفي خسر"(١٦)

إنَّ هذه النماذج سواء على مستوى القصيدة أم الأبيات المفردة(١٧)، فقد دلَّت على التأثر الكبير بالقرآن الكريم والاعتماد على ما تدره معانيه البعيدة في التعبير عن تجربة الشاعر. ولعل القول المشهور بخصوص مثل هذه الالوان هو التصنع والتفنن وإظهار البراعة الفنية وغياب المعنى في زحمة هذا التلوين المزخرف المبالغ فيه، وإنَّ هذا نتاج الحقبة المظلمة التي ضاع الشعر فيها وسقط في هاوية سحيقة. وعلى الرغم من عدم الدقَّة والموضوعية في هذا الرأي فإننا نقول: إنَّ هذه الفنون ظهرت في النظم والنثر الذي خصَّ الرسول الأكرم ﷺ، بمعنى أنَّ المبدع شاعرًا أو ناثرًا متوجه بما يبدع إلى هذه الشخصية التي ألهمته القول وحفزت عليه ودفعت إليه، وما دام الدافع روحانيًا ينطلق من الروح والقلب فانَّ ما سينتج سيصل إلى المتلقي وينفعل به ويتأثر لا محاله.

وهذا الأَمر يصدق لا محالة حين يتعلَّق بأهل البيت عليهم السلام، فمثل هكذا أدب أخلص صاحبه في انتاجه و تسامى هدفه فيه، وحشَّد كل طاقاته في سبيل إخراجه بأبهى حلَّة ليكون سببًا من طريقه ينال الشفاعة في الدار الآخرة ممن كانوا له عونًا وسندًا في حياته وملهما لأدبه: محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام فانه سيرتفع هذا الأَدب عن حضيض الماديات و النفعيات إلى مرتبة الإخلاص و الصدق في التعبير عن قضيته(١٨)، ومن ثم لا تفقد تلك النصوص حيويتها وجلالها وبخاصة إذا ما وافقت شاعرًا متمكِّنًا من مَسك

أدواته الشعرية.

ومهما يكن من أمر فإنَّ المحدثين لم يلتفتوا إلى مصطلح (التوجيه) ولعل في اقتصاره على توظيف أسماء السور القرآنية وراء ذلك، وكان أمامهم مصطلح (الاقتباس) بارزًا واضحًا في آلياته وتطبيقه، وعلى الرغم من ذلك فإن الباحثين المحدثين لم يقتصروا عليه، فبعد أن شملت الدراسات الحديثة اهتماما بدراسة الأخذ من القرآن الكريم، ظهر تبعًا لذلك عدَّة من (المصطلحات التي أُطلقت لوصف هذا الأخذ وهذا التفاعل مع القرآن الكريم؛ فوجدنا مجموعة من المصطلحات صوَّبت نحو هذا الهدف أشهرها في التداول والشيوع: الاقتباس القرآني، وأثر القرآن أو الأثر القرآني والتوظيف القرآني، و التناص القرآني، وأخيرًا مصطلح (القرآنية)؛ ولكلٍّ من هذه المصطلحات متبنون يدافعون عن مصطلحهم الذي وجدوه الأنجع والأوفق في الاستعمال؛...)[١٩].

والأَمر الجدير بالذكر أنّ هذه المصطلحات عدا الأَخير منها لم تهتم بتحرك القرآنية على مستوى بناء القصيدة الكلِّي، فقد عمد مجترح المصطلح وهو الدكتور مشتاق عباس معن إلى بيان ذلك حين قال: "... تباينت طرائق الاستعانة بالقرآنية بوصفها آلية من آليات الابداع،وهي ما يستعان به في بناء النصوص وإنتاجها، فقد يوظفها المبدع في مستهل نصه أو يضمِّنها وسطه أو قد يرجئ بثَّها إلى ختامه،ووفقًا لاستراتيجية معينة يهدف إلى طرحها المبدع ليصل إلى الغاية المنشودة"[٢٠].

واختار مصطلح (بنائيَّة القرآنية) عنوانا للحديث عن هيمنة القرآنية في القصيدة الواحدة، ولما اختار مجموعة لشاعر حديث وهو الدكتور محمد حسين آل ياسين وهي بعنوان (الصحف الأولى)، فقد تناول القرآنية على مستوى العنوان، وفصَّله على العنوان الرئيس للمجموعة والعنوانات الفرعية لها، ثم تحدَّث عن ترتيب القرآنية في نصوص الشاعر

فقال: "واختلفت آلية ترتيب القرآنية في خريطة نصوص الشاعر آل ياسين تقديمًا وتأخيرًا،تطويلًا وتكثيفًا، تجميعًا وتشتيتًا،تبعًا لاستراتيجيته التي اعتمد عليها في تشكيل أنساق نصوصه وبثها"(٢١).

ثم بيَّن بوجه عام أين بذر الشاعر قرآنيته في نصوصه فقال: "بذر(آل ياسين) آلية القرآنية في أوائل النصوص وأواسطها،كما أرجأ القرآنية في النصوص الأُخرى إلى نهايات نصوصه، وقد يختتم بها النص في أكثر من قصيدة"(٢٢).

ويمكن أن نسجل مجموعة من الملاحظ على ما طرحه الدكتور مشتاق في بحثه هذا وهي:

أولًا: عدم رصده الامتداد التاريخي للبنائية القرآنية في الشعر العربي ونقده، إذ لم يكن ذلك من وكده أو محلِّه من البحث،فقد كان منشغلا بتقعيد مصطلح (القرآنية) وآلياته وتقنياته، وتتبعه الامتداد التاريخي الذي يخدم تلك المقولة أو الاصطلاح، متوقفًا عند مصطلح (السرقة من القرآن) والنظر النقدي إليه.

ثانيًا: لم يتحرَّ عن موضوعة القصيدة التي تشكِّل القرآنية فيها مهيمنًا اسلوبيًا لدى الشاعر، فليس أيُّ موضوع نجد القرآنية مهيمنة فيها، وكذلك ليس عند كلِّ الشعراء.

ثالثا: اعتمد في تحليله على ثيمات قرآنية وظَّفها الشاعر في عدد من مواطن قصيدته، ولم تكن بمهيمنات قرآنية تتجلَّى في أغلب أبيات القصيدة نفسها.

رابعًا: لم تكن متابعة القرآنية موضوعًا وحضورًا سواء في البداية أَم الوسط أَم الخاتمة على مستوى القصيدة كاملة، وإنَّما انشغل في بيانها على مستوى قصائد المجموعة الشعرية محلَّ الدراسة، وهذا يعدُّ خارج (بنائية القرآنية) على مستوى القصيدة الواحدة الذي نبحث عنه ونريد تثبيته في مصطلح (القصيدة القرآنية).

على أنَّ هذه الملاحظ لا تقلِّل – أبدًا – من شأن عمل الدكتور مشتاق الذي كان بمثابة تنبيه للدارسين

وإِشارة يمكن الانطلاق منها لتنضيج مصطلح القرآنية وآلياته، وبالفعل هذا ما كان من أمر الدارسين الذين تلاقفوا المصطلح مؤيدين ومعجبين به، ووسموا بحوثهم ودراساتهم سواء تلك التي خصَّت الشعر أم النثر (بالقرآنية)، ولكن الملاحظ في عموم تلك الدراسات أنَّه لم يتمّ التعامل مع الـ(بنائية القرآنية) واكتفوا بالآليات الأُخرى مفصِّلين فيها القول، ولعلهم لم يجدوها ماثلة فيما تناولوه من نماذج شعرية،أو لم يضعوها ضمن خطة دراستهم[٢٣].

ومهما يكن من أمر فإنَّ الباحث عمد إِلى مصطلح (القصيدة القرآنية) بعدما وجد له رصيدًا تاريخيًا من جهة، ومسببات فنيَّة من جهة أُخرى سنعرض لها في الصفحات القادمة.

ثانيًا: (القصيدة القرآنية): التنظير:

عبر الاطلاع على مجموعة غير قليلة من نتاجات الشعراء القدماء والمحدثين وجدنا إنَّ الإفادة من القرآن الكريم بمختلف مسمياتها ومصطلحاتها تكثر في الشعر الديني مدحًا كان أم رثاءً. ولعل أكثر تجلياته ما ارتبط بشخصيات دينية كان لها الشأن الأَكبر والمنزلة السامقة والحدث البارز في تاريخ المسلمين.

ولعل الشعر المرتبط بأهل البيت عليهم السلام خير مثال على ذلك. فالشاعر المحبُّ والموالي لهم يعتقد بأنَّهم الامتداد الحقيقي لرسالة السماء وأنَّهم أحد الثقلين الموصى باتباعهم بعد الثقل الأول وهو القرآن الكريم من لدن خير الأنام محمد الصادق الامين عليه صلوات الله وسلامه. بل عدوا القرآن الناطق والوريث له.

ومن هنا كان إِلحاح الشعراء باديًا وواضحًا في أشعارهم التي عمَّت مدحهم أو رثاءهم أو تلك التي خصَّت أحدًا منهم.

وحين النظر إِلى هذه القصائد نجد الإفادة من القرآن الكريم جاءت بأشكال متعددة، ووجدنا ما نُطلق عليه بـ(القصيدة القرآنية) التي يمكن تعريفها بالقول: أنَّها القصيدة التي

اتخذت من القرآن الكريم منطلقًا لصياغة موضوعها فاتكأت عليه مستوحية ومضمِّنة ومرمِّزة وموظِّفة معانيه وألفاظه وشخصياته وقصصه من بدء القصيدة حتى نهايتها، بل يتعدى الأمر إلى صياغة عنوانها أيضًا وهذا الأمر قد يتمُّ بقصديَّة ووعي من الشاعر أومن دونهما.

وهذه القصيدة يمكن وصفها (بالتامة الكلِّيَّة)[٢٤]، ولعلها أقلّ اشتهارًا من القصيدة القرآنية (غير التامة الجزئية) الشائعة في كثير من القصائد وبخاصة المتعلقة برثاء أهل البيت عليهم السلام بوجه عام، والحسين عليه السلام وما جرى عليه وعلى أولاده وعياله من قتل وسبي بوجه خاص.

على أَن لا يفهم خلو هذه القصيدة من الأساليب والمرجعيات الأُخرى ولكنها منحسرة أمام هيمنة القرآنية على النص بشكل واضح.

وهناك احتمالات لطريقة بناء هذه القصيدة فلربما بدأها الشاعر من غير قصد ولكن حالما بدأها استرسل باتخاذه القرآن متكأ لها حتى يمضي في إكمالها ويضع لها عنوانًا يشي باتكائه، وهنا تتحقق القصيدة القرآنية، ويتآصر القصد واللاقصد فيها.

ولربما يبدأ الشاعر بالقرآنية ويمضي معها ويحدث جوًا قرآنيًا لعدة أَبيات ولكن تأخذ القرآنية بالتلاشي شيئًا فشيئًا، ويحوِّل جوَّها إلى مسار شعوري آخر، وكأنَّ الشاعر وجد ضرورة التخفيف من القرآنية في أَبياته ليضمن تواصل المتلقي الذي لربما يحدث له عصفًا ذهنيًا نتيجة اضطراره إلى المقارنة أو الموازنة بين الآيات القرآنية المتكأ عليها وبين المعنى الذي يقصده الشاعر مما يحدث تململا لديه إذا ما طال هذا الأمر كثيرًا فيحاول الشاعر استدراك الأمر باستعمال أساليب أخرى يرتاح معها وإليها، ولعل هذا الأمر يحدث في حالة الشاعر المتمكن من مسك أدواته الشعرية،أما الشاعر غير المتمكن فلربما يجد صعوبة في مجاراة هذا الأسلوب الذي يتطلب ايجاد عينات قرآنية تصلح لموضوعه

وصوره، الأمر الذي لو سار به وأقحمه لأشعر المتلقي بتوعُّر وتصنُّع ما يأتي به، ومن ثمَّ لا تتحقق الإثارة المؤمَّلة من الجريان مع هذا الأسلوب، ولبدا الشاعر غير متمكن من المسك بأدواته الشعرية.

ولربما يحدث العكس أي لا تبدأ القرآنية مع الشاعر من أول بيت وإنَّما بعد عدَّة أبيات حالما يجد مثيرًا قرآنيًا يستقطبه فيسترسل معه حتى يكمل قصيدته.. التي تتجلى فيها القرآنية بشكل جزئي وفي الغالب ما تكون هذه من غير قصد الشاعر.

وتجدر الإشارة إلى انَّنا نستبعد القصائد التي تجيء القرآنية فيها بصورة عرضية في أبيات متفرقة منها ليس بينها رابط ما، فالقصيدة القرآنية يُلمس فيها الترابط، والحسُّ القصدي فيما يذهب إليه الشاعر.

ثالثًا: (القصيدة القرآنية): الإجراء:

ولبيان ما ذهبنا إليه نأخذ نموذجا للقصيدة القرآنية (غير التامة الجزئية) قصيدة (غيابةُ السبي) للشاعر حازم رشك التميمي التي نشرها على صفحته في الفيسبوك بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٦م. وهي من القصائد السجاديات[٢٥]، التي خصَّت الإمام السجاد عليه السلام، إذ نجد قصديَّة الشاعر واضحة من العنوان الذي هو العتبة الأُولى الموجهة للمتلقي ليدخله في جوِّها وهو الموصوف بثريا النص الكاشف عن دلالات النص. فاختار (غيابة السبي) التي تقابل (غيابة الجبِّ) من سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف:١٥]. فأحدث الشاعر من الوهلة الأُولى صدمة المفارقة بين غيابة جب يوسف عليه السلام وبين غيابة سبي الإمام السجاد عليه السلام ومن معه من بنات الرسالة؛ فكلا الأمرين هو من باب الاختبار الرباني الذي امتحن به الله تعالى يوسف وأهل البيت عليهم السلام في واقعة كربلاء، ومثلما أَوقع بيوسف أُخوته أَوقع القوم بوصفهم مسلمين، والمسلمون أخوة أوقعوا بهم وأَسلموهم إلى المصير

المجهول في ظل آلام وأحزان على ما جرى عليهم وتعرضوا له.

والشاعر من تعتيب عنوان قصيدته يهيئ المتلقي ويجعله مستحضر الذهن للموازنة بين حال يوسف عليه السلام وحال أهل البيت عليهم السلام وجعلها شرارة الانطلاق نحو ذلك فابتدأ قصيدته بقوله:

"قميصُ يوسفَ لا ريحٌ ولا بشرى
غيابةُ السبي هذي لم تكنْ بئرا
ولَم يكُ الذئبُ عذرا في حكايتهِ
فالذئبُ مهما قسا لا يشبهُ الشمرا"

فالقميص الذي أرسله يوسف لأبيه عليهما السلام كيما يرتدَّ بصيرا، وساقت الريح الطيبة بشرًا لأبيه بعد غياب طويل ابتدأ من إلقاء يوسف في غيابة الجبِّ، هذا المشهد المستحضر من سورة يوسف عليه السلام هو مشهد على الرغم من قساوة تفصيلاته لم يكن بشيء أمام غيابة السبي التي لم تكن بئرا ولم يكن الذئب في حكاية يوسف كالذئب الذي تجسَّد في واقعة الطف ومسيرة السبي وهو الشمر الذي فاق فعال الذئاب فتكًا واجرامًا.

ثم يمضي الشاعر ليزيد التباين بين الحالين فيقول:

"تلكَ العجافُ عجافُ الطفِّ مافتئت
للآن ترجعُ في أحلامهِ النحرا
وكم يقالُ السنينُ الخضرُ راجعة
فكيفَ فيمنْ قضى أعوامهُ صفرا
تعبيرُ رؤياهُ رمحٌ فوقهُ قمرٌ
وصرخةٌ من رزايا زينبَ الكبرى"

فلم تكن البقرات العجاف في سورة يوسف إلّا عجاف الطف التي ما فتئت ترجع في أَحلامه وضمير الهاء هنا يقصد به الإمام زين العابدين عليه السلام الذي تراوده تلك الأَحلام المؤلمة عليه حين شهد نَحر أبيه وأخوته وصحبهم، فهذه المشاهد الدمويَّة لم تفارقه حتى في أَحلامه، ولا سنين خضر تأتي عليه مثلما أتت على يوسف بل كانت كلُّ أعوامه صفرًا أي خالية منه؛ وتعبير رؤياه تحققت حين رأى رأس والده فوق رمح طويل وأتبعتها صرخة من رزايا عمَّته زينب عليها السلام فأي حال أفجع؟ النهاية السعيدة في تأويل رؤيا

يوسف بأمه وأبيه وأُخوته حين خرُّوا له سجدًا، أَو حال الإِمام السجاد حين فقد كل عزيز عليه؟ هذا الأُسلوب في المفارقة يجعل المتلقي في حالة من الحزن والتفجع الشديدين حين يجيب على هذه التساؤلات التي يطرحها الشاعر بصورة انكارية..

ثم يسترسل الشاعر فيما جرى في ذلك اليوم من آهات وأحزان وكانت بناظريه الشريفين فيقول:

"والراكضات إلى اللا أين من وجلٍ
وخيمةٌ من دخانٍ أصبحت سترا
وكعبةٌ كعبةٌ ديست أضالعها
ومقلةٌ مقلةٌ قد أصبحت حيرى
وشاهدُ الحالِ في ترتيلِ دمعته
كانت على حزنِهِ الأصبع الحمرا"

فالشاعر هنا لم يترك القرآنية أَو يغادرها كما هو ظاهر وإنّما استرسل في وصف حال نسوة الرسالة وبناتها وجاءت استكمالًا لتعبير رؤياه ثم عاد وربط هذه الأَبيات بالقرآنية من جديد إِذ قال واصفًا:

"وابيضتِ العينُ حتى قال قائلهم
تاللهِ تفتأُ أودى عينه الحرّى"

فقد كان عليه السلام كثير البكاء دائم التذكر لتلك الواقعة وما جرى فيها بأدق تفاصيلها، ووصل به الأمر من الحزن والبكاء أن ابيضت عيناه مثلما ابيضت عينا يعقوب عليه السلام، ولكن ليس هناك من قميص ولا بشرى مثلما افتتح الشاعر قصيدته حتى تعود عينيه الى سابق عهدهما.

وبعد هذا البيت يكشف الشاعر تفاصيل المفارقة بين الشخصيات والمواقف والأَحداث إذ قال:

"بالأمس يعقوبُ في (إبنٍ) غدا حرضًا
وأنتَ مولاي تبكي الوالدَ الحرّا
شتانَ بين غيابٍ (ربما وعسى)
وبينَ من غابَ حتى الكرّةِ الأخرى
وَرُبَّ سيارةٍ يحدو الحنينُ بها
في حين تسمعُ في سيارةٍ زجرا"

فالواضح وعي الشاعر ومقصديته من هذه الموازنة بين الحالين، وإمكانيته في الوقوف على الأَدلة التي يقنع بها متلقيه بفداحة ما جرى على الحسين عليه السلام وما عاناه وقاساه من بعده

ابنه السجاد عليه السلام.

هنا كان الحسين عليه السلام في نظر الشاعر يوسف النبي عليه السلام الذي قتله اخوته، ولم يبالوا بنصحه ومحاولة انتشالهم من هاوية قتله لكنهم أبوا إلّا قتله ومن معه وسبي عياله وبناته؛ أما يعقوب عليه السلام فكان الإمام السجاد عليه السلام الذي حزن على ما فُعل بأبيه وإخوته وما جرى على نساء الرسالة وبناتها في ذلك اليوم العصيب، وظلت رؤاه وأحلامه تقض مضجعه ولا تفارقه تلك الأحداث المؤلمة وكان كثير البكاء والحزن على أَبيه وما جرى عليه حتى ابيضت عيناه أو كادت.

وبعد هذه الأَبيات نجد الشاعر قد تحول إلى قصَّة النبي موسى عليه السلام مستلهما منها ما يناسب حال الإمام المسبي فنراه يقول مخاطبا إياه:

"وعدتَ من طورِكَ المحنيِّ كاهله
– بقيةَ الله – حتى تدفنَ البدرا"

لقد كانت عودة الإمام زين العابدين لدفن أبيه وبقية أهله وأصحابهم قد شابهت في عدد من مناحيها ما جرى على موسى في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ سورة [القصص:٢٩].والإمام قد ترك أهله في تلك الظروف العصيبة ورجع إلى كربلاء ليدفن أباه البدر الذي أنسه يتوهج في سماء كربلاء، فشابه ما جرى على موسى من تركه أهله في وحشة المكان بعد أن أَنس نارًا من جانب الطور فكان إيذانا من الله تعالى بإرساله إلى فرعون بعد أَن زوَّده الله تعالى بمعجزة العصا..

ويأخذ الشاعر شخصية من قصة موسى وهو السامري ليتخذها رمزًا:

"كم سامريٍّ بنى عجلًا فما وهنت
تلكَ التسابيحُ كيما تصرع الكفرا"

فالشاعر يؤكد على الصراع المستمر بين الخير والشر، فالسامري أغوى الناس وزيَّف لهم الحقائق حتى

تركوا ما عاهدوا موسى عليه وعبدوا العجل وخروا له ساجدين،هذه الحالة من الإغواء وإيهام الناس وإبعادهم عن قضية الحسين عليه السلام عمل الإمام السجاد على ابطالها وفضحها وفضح من يمارسها متخذًا من الدعاء وسيلة إلى توعية الجمهور بزيف ما يقوله اعداؤه وما يفعلوه.

وبعد هذه الأَبيات يخاطب الشاعر الإمام السجاد عليه السلام مادحًا إياه وواصفًا مشاعره نحوه وماذا يمثل من شأن ومنزلة لدى محبيه وشيعته حتى نهايتها.

ولو تفحصنا القرآنية في مجموع هذه الأَبيات وعددها خمسة عشر بيتًا لم نجدها حاضرة بالشكل الذي بدأه الشاعر وأغرى متلقيه به، ولعل الشاعر غادر أسلوبه إلى أساليب أخرى من باب التنوع الذي يرتاح معه المتلقي ويرتاح هو معه؛ فالإلحاح بالقرآنية قد لا يحقِّق غاية الشاعر من تنوع الأَداء بالأساليب الأُخرى.

وكانت الطريقة المثلى التي لجأ إليها الشاعر وبخاصة كما ذكرت آنفًا في الموضوع الديني هو أن يعمد إلى استثمار الأَلفاظ والمعاني القرآنية محوِّرًا فيها ومعيدًا صياغتها بالشكل الذي يتناسب مع الوزن، فنجد في شاهد الدراسة تعابير: (سبع سماوات، يدبر الله في أسمائه الأَمرا، يحطُّ الإِصرَ والوزرا، الشفع والوتر، ورحت تطلع من تسبيحك الفجرا، الملأ القدسي) فهذه التعابير حققت القرآنية على المستوى البيت الشعري الذي وجدت فيه، ولكن بالمحصلة النهائية لم يغادر الشاعر الجوَّ القرآني الذي ابتدأ به قصيدته إِلَّا انَّه غاير أسلوبه وخفَّف من قرآنيته ليسحب المتلقي إلى أساليب أخرى لها تأثيرها فيه، ليصل في نهاية قصيدته ويربط ما كان من أمر يوسف عليه السلام الذي أُلقي في غيابة الجب، وعوضه الله تعالى خيرًا على صبره في محنته وكتب له الخلود بالذكر الحسن، وبين ما كان من أمر الإمام السجاد عليه السلام الذي عوضه الله تعالى من خير الدنيا والآخرة، وأصبح خالدًا بما أعطى وقدَّم بعدما اجتاز الاختبار الربَّاني، ومحنته في غيابة السبي فنرى الشاعر

يخاطبه بقوله:

"أراكَ تكتبُ سفرًا للخلودِ ولم
تسأل ولهفي على قربانك الأجرا
لذا أصبت بها عمرًا يفيض ندى
ما أعظم الخالدين: الذكرَ والعمرا"

ويمكن القول ختامًا إِنَّ القصيدة القرآنية وإحكامها لا تتأتى الَّا للشعراء المتمكنين من مسكِ أدواتهم الشعرية واللغوية، ولهم براعة في اختيار العينات القرآنية من هذه الآية أو تلك وسحبها إِلى الموضوع المراد، وعمل موازنة بين الموضوعين ليخرج بالمتلقي إِلى باحة الاقناع بما يريد من تأثير فيه.

الخاتمة:

بعد عرضنا المتقدم تبين لنا مجموعة من النقاط نوجزها بالآتي:

١- في مرحلة التأثيل لمصطلح (القصيدة القرآنية) وجدنا في مصطلح (التوجيه) ما يتقارب منه،على الرغم من أنه لم يكن خاصا بالقرآن وانما شمل أسماء الأَعلام وجميع أصناف العلوم ومصطلحاتها. وظلَّ التوجيه متأرجح المفهوم، ومتداخلًا مع غيره وبخاصة مصطلح(التورية).

٢- إذا كان مصطلح (التوجيه) خصَّ أسماء السور القرآنية المباركة على وفق تمثلات القدماء، فانَّه -في هذه الحال- سيبتعد عن مصطلح (الاقتباس)، من جهة ويتداخل معه من جهة أخرى؛ إذ إنَّ الاقتباس هو أخذ من القرآن الكريم باللفظ أو بالمعنى أو بكليهما؛ ووفقًا لهذا المنطلق يلتقي أو يقترب مصطلح (القصيدة القرآنية) من جهة البناء الكلي للقصيدة مع مصطلح (التوجيه)،ويلتقي ويقترب مع مصطلح (الاقتباس) من جهة البناء الجزئي أي على مستوى البيت أو الأَبيات.

٣- بناء على ما تقدم يمكن أن نطلق مصطلح (الخطبة القرآنية، والرسالة القرآنية...) على وفق توظيف الكاتب للقرآنية في أشكاله الكتابية.

٤- وجد البحث أنَّ الدكتور مشتاق عباس معن أوَّل من نبَّه على بنائية القرآنية على مستوى البناء الكلي للقصيدة، ولكن من جاء من بعده اكتفى بتبني مصطلحه الذي اجترحه

وهو (القرآنية) وآلياته التي جاء بها، ولعل هؤلاء الباحثين لم يجدوها ماثلة فيما تناولوه من نماذج شعرية،أو لم يضعوها ضمن خطَّة دراستهم.

٥- وعلى مستوى التنظير عرفنا (القصيدة القرآنية) التي اجترحناها بأنَّها القصيدة التي اتخذت من القرآن الكريم منطلقًا لصياغة موضوعها فاتكأت عليه مستوحية ومضمِّنة ومرمِّزة وموظِّفة معانيه وألفاظه وشخصياته وقصصه من بدء القصيدة حتى نهايتها، بل يتعدى الأمر إلى صياغة عنوانها أيضًا وهذا الأمر قد يتمُّ بقصديَّة ووعي من الشاعر أومن دونهما.

٦- بحسب هيمنة القرآنية في القصيدة أمكننا تقسيمها على نوعين،الأول وسمناه(بالتامة الكلية)، ولعلها أقلّ اشتهارًا من القصيدة القرآنية (غير التامة الجزئية) وهي النوع الثاني الشائعة على أن لا يفهم خلو هذه القصيدة التامة أو غير التامة الجزئية من الأساليب والمرجعيات الأُخرى ولكنها منحسرة أمام هيمنة القرآنية واستحواذها على النص بشكل واضح.

٧- عبر الاطلاع على مجموعة غير قليلة من نتاجات الشعراء القدماء والمحدثين وجدنا إنَّ الإفادة من القرآن الكريم بمختلف مسمياتها ومصطلحاتها تكثر في الشعر الديني مدحًا كان أم رثاءً. ولعل أكثر تجلياته ما ارتبط بشخصيات دينية كان لها الشأن الأكبر والمنزلة السامقة والحدث البارز في تاريخ المسلمين.

٨- وعلى مستوى الإجراء اختار البحث قصيدة (غيابةُ السبي) للشاعر حازم رشك التميمي للإجراء النقدي بعدما وجد فيها تمثلًا واضحًا للقصيدة القرآنية (غير التامة الجزئية) وقد نشرها على صفحته في الفيسبوك بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٦م. وهي من القصائد التي خصَّت الإمام السجاد عليه السلام. إذ نجد قصديَّة الشاعر واضحة من العنوان الذي هو العتبة الأُولى الموجهة للمتلقي ليدخله في جوِّها،واختياره عينات متعددة من القرآن الكريم حتى نهايتها.

الهوامش:

١- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلّي، تحقيق نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دار صادر بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٢٢، والبديعية الكبرى، الباعونية، ص٢٥٢، وشرح عقود الجمان، السيوطي، ص٢٩٣.

٢- ينظر: فن التوجيه في شعر ابن حجر العسقلاني، إيمان عواد الرجب، مجلة الكلمة العدد ١٤٦ يونيو ٢٠١٩. بحث منشور على النت رابطه: http: / /www.alkalimah.net / Articles /Read /20532، هذا الرأي ليس للباحثة وانما لابن معصوم المدني وسيأتي تفصيل ذلك، ولكن الباحثة نسبته لها؛ وأبقيته ليتيقن المتلقي من هذا الأمر، وفوق هذا لم تذكر ابن معصوم مطلقا في بحثها؟؟!.

٣- أنوار الربيع: ٣/ ١٤٤.

٤- نلحق بهم أيضا الشاعر ابن جابر الأندلسي (ت٧٨٠هـ) الذي عرف التوجيه في كتابه الحلة السيرا في مدح خير الورى: ١٤٢.

٥- نفح الطيب: ٧/ ٣٢٣.

٦- أنوار الربيع: ٣/ ١٥١.

٧- حين تناول الدكتور أحمد بن عيضة الثقفي من كلية الآداب - جامعة الطائف في بحثه الموسوم: الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي (ت: ٧٨٠هـ)، والمنشور في مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية المجلد/ ٤ العدد ٢ لم يتطرق للأثر القرآني على مستوى القصيدة الكاملة على الرغم من أنّنا نلمس اطلاعه على قول صاحب النفح من دون الإشارة إليه حين قال: (في قصيدة مدحية يتحدث عن معانٍ عظيمة وعن صفات الرسول ﷺ مورِّيا بأسماء السور القرآنية، وموظفا معانيها مما جعله يذكر بعض بدايات تلك السور مشيرًا إلى المعنى،...) ص١٨٣. والظاهر أنّه اهتم بالاشتغال على الاثر القرآني على مستوى المفردة، والتركيب، والفكرة، والإشارة، والقصة، وهذا ما صرح به في ملخص بحثه. وهذا الأمر هو الغالب في الدراسات الخاصة بالأثر

القرآني أو التوظيف القرآني أو القرآنية وهو ما سنؤكد عليه في هامش قابل من البحث.

٨- نفح الطيب: ٧/ ٣٢٨.

٩- م.ن: ٧/ ٣٣٠.

١٠- م.ن.

١١- نفح الطيب: ٧/ ٣٣٣-٣٣٥.

١٢- م.ن: ٧/ ٣٣٥-٣٣٧.

١٣- إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (٨٤٠ـ٩٠٥هـ) من علماء الشيعة في القرن التاسع الهجري، ولد في قرية كفرعيما من توابع جبل عامل في لبنان، وينتهي نَسبه إلى حارث الهَمْداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. ألّف كتباً ورسائل علمية كثيرة في مختلف المواضيع، منها في العرفان، والسير والسلوك، والأدب، والشعر، والتاريخ، والأدعية والزيارة، ومنها: مصباح الكفعمي، والبلد الأمين والدرع الحصين، وغيرها من الكتب. كان الكفعمي يسكن في كربلاء المقدسة، وأوصى أن يدفن هناك، ولكن في أواخر عمره سافر إلى مسقط رأسه، وحضرته الوفاة في سنة ٩٠٥ هـ، ودفن بقرية كفرعيما بالقرب من جبشيت في جبل عامل. تنظر ترجمته في نفح الطيب: ٧/ ٣٤٣- ٣٤٤، وأمل الآمل: ١/ ٢٨-٢٩.

١٤- نفح الطيب: ٧/ ٣٤٠-٣٤٢.

١٥- م.ن: ٧/ ٣٤٢.

١٦- أنوار الربيع: ٣/ ١٥٢.

١٧- في عام ١٩٧٩م/ ١٤٠٠هـ نظّم القسم العربي بهيأة الإذاعة البريطانية مسابقة شعرية بمناسبة مرور ١٤٠٠ سنة على هجرة النبي ﷺ، فاشترك في هذه المسابقة ألف ومئتان من الشعراء، ولم يكن الفائز الأول في حلبتها عربيًا، بل كان إفريقيّا من السنغال شاعر اسمه عبدالله باه.، وفيما يلي قصيدته الفائزة والتي أسماها "نونية القرآن"، والقصيدة تتضمن كل سور القرآن الكريم مرتبة حسب ورودها في المصحف الشريف. منشورة على موقع تراث الأنبياء ورابطه:

https: / /turathalanbiaa. com /news?id=5319

.وعلى عدد صفحات الفيس بوك.

١٨- الطفيات المقولة والاجراء النقدي: ٩.

١٩- (القرآنيةُ) قراءةٌ في الاجتراحِ والتصورِ، أ.د.علي كاظم محمد علي المصلاوي، مجلة المجمع العلمي العراقي،ج٢،المجلد٦٩،آيار٢٠٢٢م-١٤٤٣هـ: ٨٣- ٨٤.

٢٠- تأصيل النص: ١٧١.

٢١- م.ن: ١٧٦.

٢٢- م.ن.

٢٣- ينظر على سبيل المثال لا الحصر البحوث المنشورة: القرآنية في دعاء الإمام الحسين في عرفة، م.م.سناء علي حسين الحمداني، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٩ لسنة ٢٠٠٩م، القرآنية في نهج البلاغة،الاستاذ المساعد الدكتور علي ذياب محيي، بحث منشور في مجلة العميد، العدد السادس، حزيران ٢٠١٣م، القرآنية في مراثي العباس بن علي عليه السلام دراسة تحليلية لفاعلية النص القرآني في مراثي العباس عليه السلام، م.م.مصطفى طارق عبد الأمير، بحث منشور في مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٢٠، لسنة ٢٠١٦م، القرآنية في شعر الإمام السّجاد عليه السلام، د.راسم أحمد الجريّاوي ود.مهدي عبد الأمير مفتن، مجلة القادسية،المجلد العشرون، العدد ١/ ٢٠١٧م.

على أن الباحث حين اتخذ من القرآنية وآلياتها تطبيقًا على شعر أحد الشعراء وهو الشيخ صالح الكواز الحلي توقف على إحدى قصائده في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وكانت مترعة بالقرآنية من بدايتها إلى نهايتها، وكانت مثالًا حقيقيًا للقصيدة القرآنية. ينظر البحث المشترك: القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، أ.م.د.علي كاظم محمد علي المصلاوي و م.كريمة نوماس محمد المدني، بحث منشور في مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد٦، ٢٠٠٨م.

٢٤- ومن أمثلتها ما عرضنا له من قصائد ورسائل دوَّنها القدماء وأشاروا لها تحت مصطلح التوجيه، وأما في العصر الحديث فنجد أمثلتها -على سبيل المثال لا الحصر- عند الشيخ

صالح الكواز الحلي في قصيدته الطفية التي بلغت (٥٥) بيتًا مطلعها:

لي حزنٌ يعقوب لا ينفك ذا لهبِ
لصُرَّعٍ نصب عينيْ لا دم الكذبِ

ديوانه:٢٤-٢٧.

ويمكن عد طفيته المشهورة الأخرى أيضًا من التامة وقد بلغت (٥٤) بيتا مطلعها:

هل بعد موقفنا على يبرين
أحيا بطرف بالدموع ضنين

ديوانه:٤٥-٤٨.

٢٥- السجاديات هي تلك القصائد والأشعار التي خصت الإمام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام، وهي مرتبطة أشد الارتباط بالطفيات بل هي في عمومها متممة لها. ينظر: الطفيات المقولة والإجراء النقدي:١٤.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب والدراسات والمقالات.

١- الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي(ت: ٧٨٠هـ)، أحمد بن عيضة الثقفي من كلية الآداب – جامعة الطائف، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية المجلد/ ٤ العدد ٢.

٢- أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل، الحر العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الناشر: مكتبة الأندلس، بغداد، د.ط. د.ت.أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ١٠٥٢-١١٢٠هـ، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣- البديعية الكبرى وشرحها: عائشة الباعونية، تحقيق: السيد حمدان، دار النابغة للنشر، طنطا، مصر، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٤- تأصيلُ النص قراءة في أيديولوجيا التناص، د.مشتاق عباس معن، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء ٢٠٠٣م.

٥- الحلة السيرا في مدح خير الورى، ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي أبو زيد، عالم الكتب، بيروت، دمشق ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦- ديوان الشيخ صالح الكواز الحلي (١٢٢٣هـ-١٢٩٠م)، عني بجمعه وشرحه وترجمة أعلامه وسرد الحوادث التاريخية المذكورة فيه: محمد علي اليعقوبي، ط١، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٤ هـ.

٧- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلّي، تحقيق نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دار صادر بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٨- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: جلال الدين السيوطي، تحقيق: إبراهيم الحمداني، إبراهيم الحبَّار دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.

٩- الطفيات المقولة والاجراء النقدي، د.علي كاظم المصلاوي، ط١، مطبعة الأعلمي، بيروت، لبنان،٢٠١٢م.

١٠- فن التوجيه في شعر ابن حجر العسقلاني، إيمان عواد الرجب، مجلة الكلمة العدد ١٤٦ يونيو ٢٠١٩م. بحث منشور على النت رابطه: http: / /www.alkalimah.net / Articles /Read /20532 .

١١- القرآنية في دعاء الإمام الحسين عليه السلام في عرفة، م.م.سناء علي حسين الحمداني، مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٩ لسنة ٢٠٠٩م

١٢- القرآنية في شعر الإمام السّجاد عليه السلام، د.راسم أحمد الجريّاوي ود.مهدي عبد الأمير مفتن، مجلة القادسية، المجلد العشرون، العدد ١/ ٢٠١٧م.

١٣- القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، أ.م.د.علي كاظم محمد علي المصلاوي و م.كريمة نوماس محمد المدني، بحث منشور في مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٦، ٢٠٠٨م.

١٤- القرآنية في مراثي العباس بن علي عليهما السلام دراسة تحليلية لفاعلية النص القرآني في مراثي العباس عليه السلام، م.م مصطفى طارق عبد الأمير، بحث منشور في مجلة جامعة أهل البيت عليهم السلام، العدد ٢٠، لسنة ٢٠١٦م.

١٥- القرآنية في نهج البلاغة،الأستاذ المساعد الدكتور علي ذياب محيي،بحث منشور في مجلة العميد،العدد السادس، حزيران ٢٠١٣م.

١٦- القرآنيةُ قراءةٌ في الاجتراحِ والتصورِ، أ.د.علي كاظم محمد علي المصلاوي، مجلة المجمع العلمي العراقي،ج٢،المجلد ٦٩، آيار ٢٠٢٢م

-١٤٤٣هـ.

١٧- الكتاب: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان.